شرعنة الإرهاب وقتل الفلسطينيين في فكر جماعة "تاج محير" اليهودية
دراسة فقهية تأصيلية

في ذكرى إحراق الطفل المقدسي محمد أبو خضير

بحث مقدم من: الباحثة إيمان كامل محمد عبد الجواد

مقدمة

في ذكرى إحراق الطفل المقدسي محمد أبو خضير

جماعـة تاج محير תגמחיר، بالعربيـة جماعة تكبيد الثمن: وת"ג اختصارًا لـــתנועהגדולה، وتعني حركـة كبـيرة، أما الشق الثاني من المصطلح فيعني الثمن[1]. والمقصود أن هذه الحركة تكبد من يعارضهـا ثمـن معارضته لها. فجماعة تاج محير هي حركة شـبابية يمينية متطرفـة، بدأ نشاطها عـام 2008م، وتطلق على نفسـها "تاج محير"، أي تكبيـد الثمن، وهدفها هو فرض نظام جديد وإقامـة دولـة يهوديـة شرعية. بـدأت تعمل جماعة تاج محـير بشكل فردي لمحـو كل ما هو غير يهـودي، وتكبيـد الفلسـطينيين ثمـن بقائهم؛ وذلـك بقتلهـم، وحرقهم، وهدم مسـاجدهم، وكنائسـهم، وحقولهـم. وتفعـل ذلـك مـع الجيـش الإسرائيـلي الذي يحـاول إخـلاء أو هدم المسـتوطنات، والانسـحاب من الأراضي الفلسـطينية المحتلة. معظم أعضاء هذه الحركة: هم شـباب مستوطنين من تلاميذ الحاخام "يتسحق شابيرا" (רביצחקשפירא)، والحاخام "يتسحق

(1) אברהם אבן שושן, המילון החדש ,כרך ששי ,הוצאת עם עובד בע"מ כנרת זמורה ביתן ,דביר בע"מ,ידיעות אחרונות ספרים 2006 , עמ"1979.

جينزبورج"[1] (יצחקגינזבורג)، والحاخام "دافيد دودكفيتش" (ברב דודדודקביץ). وتتخذ حركة تاج محير كتاب "شريعة الملك" (תורתהמלך) مرجعية لها في أعمالها الإرهابية. وأبرز أعضاء هذه الحركة هو: "مئير إيتنجر" (מאיראיטנגר)، وهو حفيد الحاخام "مئير كهانا" (מאירכהנא). وقد بدأ يظهر هذا المصطلح في بادئ الأمر على الجدران كرفض لإخلاء البؤر الاستيطانية وهدم المستوطنات[2]، ثم أصبح يستخدم ضد الفلسطينيين، وأحيانًا ضد بعض عمليات الجيش الإسرائيلي.

يعد الإرهاب الذي تمارسه جماعة تاج محير نيابة عن الكيان الصهيوني، فالإرهاب في فكر تاج محير: هو قتل أفراد أو جماعات من المدنيين أو العسكريين على أساس انتمائهم الديني أو الطائفي أو العرقي بمبررات ودوافع دينية متوهمة.

ومن الملفت للنظر أن الإرهاب باسم الدين لدى جماعة تاج محير مصنوع، أي إنه صناعة تقف وراءها مخابرات عالمية ذات خبرة عالية تدعمه لوجستيًا[3]؛ بهدف تغيير خريطة السياسة العالمية، وخريطة الشرق الأوسط بصفة خاصة، ونظرًا لأن المرء يولد على الفطرة، لذلك يتطلب تغيير هذه الفطرة التي خلق الله الناس عليها، بأن يخضع المرء الذي وقع عليه الاختيار لعملية تغيير فكره كليًا. ليصبح من السهل تجنيده، وتحويله إلى قنبلة موقوتة. ولكي يصبح المرء إرهابيًا، أي مقتنعًا بما يقوم به من تفجيرات أو أعمال قتل ووحشية، ومقتنعًا بأن هذا هو الطريق المؤدي إلى الجنة، يجب أن يتم إعداده فكريًا وذلك عن طريق:

1. **تزييف الوعي**: عن طريق خلق مصطلحات، ومعانٍ لم ترد في النص الديني الأصلي، وإلصاقها به أو إسنادها إليه.

2. **التنفيذ العملي**: وهو أن يُقر المرء بصحة تفسير العلماء للنص الديني دون التحقق من

(1) يتسحق جيتزبورج: هو مفكر قبالي وحاخام حبد חב"ד، عارض الصهيونية كثيرًا ورأى أن الصهيونية هي تعجيل بالخلاص الذي سيتم على يد الرب، وذلك بوسائل بشرية ودنيوية. تم تعيينه رئيس مدرسة دينية تُدعى "عودة إسرائيل" (שובה ישראל) في القدس، وبعد حرب 1967م تم تعيينه رئيس مدرسة دينية تُدعى "مازال يوسف حيًا"، وقد ألف العديد من الكتب في القبالا والحسيدية. وهو الحاخام نفسه الذي زكّى كتاب "شريعة الملك".

(2) https://www.inn.co.il/Besheva/Article.aspx/7528 م 2018/9/25

(3) هو فن تحريك الجيوش وإمدادها باستمرار، ويُعرف بالإمداد والتموين والتسليح والإخلاء وغيرها من الأعمال غير القتالية، والعاملون بهذا المجال عبارة عن مجموعات غير قتالية لكنها مدربة تدريبًا عاليًا جدًا، ويتحولون إلى القتال إذا تطلب الأمر.

صحته، ودون العودة إلى النص مباشرة، وليس هذا فحسب بل تبرير ذلك فقهيًا.

3. **التأسيس الفقهي**: وهو عبارة عن مبررات، ودوافع دينية متوهمة، واتباع وسائل فقهية من أجل إضفاء الشرعية، ومن أجل أن يبدو ما يحدث على الأرض مشروعًا، رغم أن ما يحدث يختلف تمامًا عما جاء في النص الديني.

4. **العقيدة**: بعد أن يمر المرء بالمراحل السابقة، ويتم تغيير فكره، يبدأ تكوين قناعة لديه بأن ما يحدث على الأرض هو في إطار الشرع ونُص عليه، فيقدم المرء على العملية الانتحارية وهو يعلم جيدًا أنه سوف يموت، ولكنه في الوقت نفسه يعلم أنه سوف يحظى بالجنة وما فيها من نعيم.

5. **الفتوى**: دور الفتوى مهم في الترويج للفكر الإرهابي، فهي ترديد للتأسيس الفقهي والتنفيذ العملي. فالقتل، والطائفية، والدموية هي آراء فقهية ليس لها علاقة بالنص الأصلي.

من هذا المنطلق، تأتى أهمية دراسة الفتاوى التي وردت في كتاب "شريعة الملك"، والتي تستند إليه جماعة تاج محير، وهو من تأليف الحاخام "يتسحق شابيرا" (יצחקשפירא)، والحاخام "يوسف إليتسور" (יוסףאליצור)، ويضم هذا الكتاب أكثر من ستين فتوى: تحل القتل، والإبادة، والسلب، والنهب، والاغتصاب.

ويرجع سبب اختياري هذه الدراسة لما يلي:

1 – إن المرجعية الدينية لجماعة تاج محير هي كتاب شريعة الملك، فكتاب شريعة الملك يؤسس فقهيًا، أي يشرعن العمليات الإرهابية التي تتم على الأرض، ويلبسها ثوبًا دينيًا، وهو المرجعية الدينية التي تستمد منه جماعة تاج محير أفكارها في عمليات القتل، والحرق، والإبادة.

2 – يضم كتاب شريعة الملك السند الفقهي للعديد من الفتاوى، كما يضم الأحكام التي تبيح قتل الفلسطينيين، بمن فيهم الأطفال والرضع، بحجة أنهم سيحذون حذو آبائهم وسيفعلون كما فعل آباؤهم، والأحكام التي تبيح اغتصاب النساء وقتلهن، وتبيح السلب والنهب وإتلاف الممتلكات، كما يعرض السند الفقهي للفتاوى التي تبيح قتل اليهود أيضًا.

3 – يستند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" إلى كتب التشريع اليهودي، أو التراث الديني اليهودي.

4 – يمثل كتاب "شريعة الملك" حلقة في المراحل التي يمر بها الفكر الإرهابي، فهو يؤسس فقهيًا، أي يضع سندًا شرعيًا للعمليات الإرهابية التي تتم على الأرض، فيجعلها تتم باسم الدين، ويلبسها ثوبًا دينيًا.

المنهج

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن يتم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي

تتناول الدراسة عينة من الفتاوى التي وردت في كتاب شريعة الملك والذي تستند إليها جماعة تاج محير في العمليات الإرهابية.

وسوف أعرض هدف جماعة تاج محير، والوسائل، والفتاوى التي لجأت إليها لتحقيق هذا الهدف.

أولًا: هدف جماعة تاج محير والوسائل التي لجأت إليها:

أ– تغييب فلسطين والفلسطينيين في الخطاب الديني لكتاب "شريعة الملك" وجماعة تاج محير.

ثانيًا: الفتاوى الدينية التي لجأت إليها جماعة تاج محير في ترويع وإرهاب وطرد السكان:

أ– الفتاوى التي تبيح حرق الأحياء الفلسطينيين وزراعاتهم وبيوتهم.

ب– الفتاوى التي تبيح قتل وإبادة الفلسطينيين في السلم.

ج– الفتاوى التي تبيح التنكيل بجثث الموتى الفلسطينيين.

د– الفتاوى التي تبيح قتل الأطفال الفلسطينيين.

هـ– التأسيس الفقهي الذي يحل إبادة الشباب الفلسطينيين الذين يرفضون الاحتلال.

أولًا: هدف جماعة تاج محير والوسائل التي لجأت إليها:

أ– تغييب فلسطين والفلسطينيين في الخطاب الديني لكتاب "شريعة الملك" وجماعة تاج محير.

لجأ كتاب شريعة الملك إلى استخدام بعض الوسائل التي استندت إليها جماعة تاج محير في تحقيق هدفها وهو تغيير الخريطة الفعلية، وذلك من خلال ما يلي:

1 – **تغييب مصطلح فلسطينيين واسم فلسطين:**

فطن مؤلفا كتاب "شريعة الملك" كما فطن زعماء الحركة الصهيونية إلى خطورة وجود الشعب الفلسطيني على الأرض قبل إبراهيم -عليه السلام- وحتى الآن (التكوين 21/ 34): "وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً". لذلك أخذ زعماء الحركة الصهيونية مثل يسرائيل زانجويل (ישראלזַנְגְוויל (وثيودور هيرتزل (תאודור הרצל) يزيفون الوعي ويرددون أن (فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)، كما دأبت غولدا مائير (גולדהמאיר) رابع رئيس وزراء للحكومة الإسرائيلية على تغييب اسم الفلسطينيين بقولها: (لا يوجد شعب اسمه فلسطيني) وكانت تطلق عليهم اسم عرب، وبذلك غيّبوا الشعب الفلسطيني رغم وجوده في أرضه، فأطلقوا عليهم اسم "عرب إسرائيل" أو "عرب 48"، وردد مؤلفا كتاب "شريعة الملك" مصطلح العرب[1] بدلاً من الفلسطينيين في جميع الفتاوى التي وردت في الكتاب ومصطلح "أرض إسرائيل" بدلًا من فلسطين، كما رددت جماعة "تاج محير" التي تستند إلى كتاب "شريعة الملك" مصطلح العرب بدلًا من الفلسطينيين وقامت بكتابته مصحوبًا بكلمات تحريضية تحض على قتل الفلسطينيين على الجدران مثل (الانتقام من العرب)، (الموت للعرب)، وذلك بهدف إبادة كل ما هو غير يهودي على الأرض تمهيدًا لإقامة دولة يهودية وفق الشريعة، فالعرب هو مصطلح أطلق على الفلسطينيين سكان أرض فلسطين (كنعان) لقطع الصلة بينهم وبين الأرض وحتى ينفوا وجودهم على الأرض منذ أقدم العصور، فهم أبناء متصرايم بن حام بن نوح سفر التكوين (10: 14).

2 – **التخلص المادي من الشعب الفلسطيني عن طريق الترويع والإرهاب والقتل**

قامت جماعة تاج محير التي تستمد فكرها من كتاب "شريعة الملك" بكتابة مصطلح العرب بدلًا من الفلسطينيين، مصحوبًا بكلمات تحريضية تحض على قتل الفلسطينيين على الجدران بهدف ترويع الفلسطينيين، مثل: الانتقام من العرب، والموت للعرب؛ وذلك بهدف إبادة كل ما هو غير يهودي على الأرض، كما حدث مع عائلة دوابشة[2]، تمهيدًا لإقامة دولة يهودية تحكم بالشريعة، ولذلك يقوم أفراد جماعة تاج محير بالقتل، والحرق، والتخريب، والتدمير؛ فيستهدفون المساجد، والكنائس، والمنازل، والحقول لحرقها، ويستهدفون البَشر؛

(1) שפירא (יצחק)ואליצור(יוסף): תורת המלך דיני נפשות בין ישראל לעמים،חלק ראשון،הוצאתהמכון התורני שעל-יד ישיבת עוד יוסף חי،יצהר،،2009، עמ' רכג.

(2) http://www.maariv.co.il/news/world/Article-491358 م 2019/9/11

فيضربون، ويقتلون، ويحرقون. وبعد الانتهاء من عمليات الترويع، والإرهاب، والقتل في كل مرة يوقعون على الجدران باسم تاج محير.

فما جاء في كتاب شريعة الملك تأسيس فقهي لمشروع قانون القومية اليهودية، أي إعلان إسرائيل دولة يهودية، الذي أقره الكنيست في 19 تموز/ يوليو 2018م، وينص القانون على أن "فلسطين هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي، وأن حق تقرير المصير فيها يخص الشعب اليهودي فقط"[1].

ثانيًا: الفتاوى الدينية التي لجأت إليها جماعة تاج محير في ترويع وإرهاب وطرد السكان:

أ: السند الفقهي الذي يحلّ إحراق الفلسطينيين أحياءً

أفتى مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بإباحة حرق العربي (الفلسطيني) حتى الموت، استنادًا إلى ما وضعه ابن ميمون[2] في كتابه دلالة الحائرين[3] (מורהנבוכיםא،נד) فجاء:

"ونجد ذلك في أفعال الرب تبارك التي جلبت على البشر ضربات عظيمة، مثل الضربات التي حلّت على بعض البشر وقتلتهم، أو الضربة العامة التي قتلت عشائر أو أقاليم فأبادت الابن والحفيد، حيث لم يعد لهم نسل أو ذرية، والخسف والزلازل والأعاصير وإغارة شعب على آخرين لإبادتهم بالسيف ومحو ذكرهم... فإن أراد رئيس الدولة أن يحكم كما ينبغي عليه أن يتسم بهذه الصفات وتصدر عنه هذه الأفعال... ففي بعض الأحيان يكون

(1) https://knesset.gov.il/spokesman/arb/doc/PR190718.pdf اطلع عليه بتاريخ 20/ 9/ 2018م

(2) موسى بن ميمون (1135م 1204-م) ولد في قرطبة الأندلس، وطرد منها وجاء إلى مصر وترأس فيها الطائفة اليهودية. وهو من علماء اليهودية، وفيلسوف وطبيب، جدد ابن ميمون في القرن الثالث عشر الميلادي الخطاب الديني، وقام بمفرده بما قامت به أجيال عديدة من المشرعين على مدى سبعة عشر قرنًا، واستحق بذلك وعن جدارة مقولة: من موسى إلى موسى لم يظهر مثل موسى! ويقصد بها: أنه من موسى عليه السلام إلى موسى بن ميمون لم يظهر مثل موسى. ومن مؤلفات موسى بن ميمون: تثنية الشريعة، دلالة الحائرين. راجع أبو المجد (ليلى إبراهيم)، تجديد الخطاب الديني، الكتب وجهات نظر، العدد 125 حزيران/ يونيو 2009م، ص34.

(3) كتاب "دلالة الحائرين": ألف ابن ميمون كتاب دلالة الحائرين باللغة العربية ولكن بحروف عبرية (العربية اليهودية) وجعله فصولًا وأجزاء وبعث به إلى تلميذه تباعًا. فكتاب "الدلالة" موجه إلى المثقفين، لذلك كتبه ابن ميمون باللغة العربية، وهى لغة الثقافة الأكثر انتشارًا في ذلك العصر، وكتبه بحروف عبرية حتى لا يطلع عليه من المثقفين إلا من يعرف هذه الحروف العبرية. أما عن هدف ابن ميمون من تأليف "دلالة الحائرين" هو أن يزيل ما في نفوس الدارسين اليهود للفلسفة من شك وريبة حتى يصلوا إلى اليقين، وذلك بسبب ما تعرض له تلميذه "يوسف بن عقنين" من حيرة ودهشة فيما يتعلق بالأمور الإلهية. راجع أبو المجد: نماذج من التفاعل الثقافي بين العرب واليهود في الأندلس، ص23، 24.

لدى القليل من الأشخاص مشاعر حقد وانتقام وغضب، ليس بسبب الغضب وحده، فقد يُؤمر المرء بحرق الرجل وهو غير غاضب أو ساخط عليه أو كاره له، إنما يفعل ما هو ملزم به، وينظر ماذا يجلب هذا الفعل من منفعة عظيمة لجمهور من الناس، ألم ترَ ما جاء في التوراة سفر التثنية (20: 16) فقد أمر الرب بإبادة الشعوب السبعة، فقال "فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً"، وسند ذلك ما ورد في سفر التثنية (20: 18): "كَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ"[1].

استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" إلى ما وضعه ابن ميمون في كتابه دلالة الحائرين، وأفتيا بأن الانتقام من الفلسطينيين يحقق منفعة لليهود خصوصًا وأن ابن ميمون قد أسس لذلك فقهيًا وأسنده إلى نص التوراة دون أن يعود مؤلفا كتاب "شريعة الملك" إلى النص الأصلي، وأصدرا حكمهما بناء على ما أورده ابن ميمون وأسقطا الحكم بضرورة إبادة الشعوب السبعة إبادة تامة على الشعب الفلسطيني. فقد تغافل موشيه بن ميمون، وسار على أثره مؤلفا كتاب "شريعة الملك"، على الرغم من أن الفلسطينيين لم يكونوا ضمن الشعوب السبعة التي أمر الرب بإبادتهم وهم: (الحثيون والجرجاشيون والأموريون والكنعانيون والفريزيون والحويون واليبوسيون).

وسارت جماعة "تاج محير" على أثر كتاب "شريعة الملك" الذي قدم لها السند، فقامت بعد خطف المستوطنين الثلاثة، وتنكر حاخام واثنان من أبنائه في زي عربي، وقاموا بخطف الطفل الفلسطيني (محمد أبو خضير) أثناء عودته من صلاة الفجر في شهر رمضان دون سابق معرفة بالطفل، وتوجهوا به إلى منطقة نائية بعيدًا عن الشهود، وقاموا بضربه على رأسه بمفتاح حديدي حتى نزف وأجبروه على شرب البنزين، وبعد ذلك قاموا بحرقه حيًّا حتى لفظ أنفاسه، وحرقوا كل ما يتصل بالجريمة حتى لا يتم الكشف عن هويتهم، ورفضت المحكمة الإعلان عن أسماء المتهمين، واكتفت بوصفها المتهمين بأنهم ثلاثة أشخاص، من بينهم اثنان قاصران، وأفرجت عن ثلاثة متهمين آخرين من بينهم حاخام[2].

وقد أفتى الربيّ إلياقيم ليڤانون بمعاقبة من قاموا بحرق الطفل الفلسطيني بالقتل قائلًا:

(1) שפיראואליצור :תורת המלך،עמ' ריח،ריט

(2) חסון(ניר):כתב אישום נגד בגיר ושני קטינים ברצח אבו חדיר: "יצאו למסע ציד אדם"،באתר עיתון הארץ، פורסם 17/ 7/ 2014.

اطلع عليه بتاريخ 11/ 9/ 2018م http://www.haaretz.co.il/news/law/1.2379598

إن الشريعة اليهودية لا ترحم القاتل، سواء كنا نتحدث عن قتل اليهود أو الفلسطينيين[1].

من الملاحظ أن هذه الفتوى تم رفعها بعد ذلك من معظم المواقع الإلكترونية الإسرائيلية التي نشرتها على الإنترنت.

فقد أسس ابن ميمون فقهيًا وأحل قتل وحرق الآخر دون دافع من غضب أو حقد، ولكن بغرض المنفعة والانتقام، وتابعه مؤلفا كتاب "شريعة الملك" وجماعة "تاج محير".

ب: التأسيس الفقهي الذي يحلّ قتل وإبادة الفلسطينيين في السلم

أفتى مؤلفا كتاب "شريعة الملك" في الفصل الأول بإباحة قتل غير اليهودي[2]في السلم، واستندا إلى عدة أسانيد فقهية.

فقد استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" إلى ما وضعه موشيه بن ميمون في كتابه "تثنية الشريعة"[3] تشريعات القاتل (הלכותרוצחפ'אה'א) فجاء: "كل من يقتل نفسًا من بني إسرائيل يعد متعديًا للنهي (لاتقتل)، وإن قتل متعمدًا أمام شهود، يُقتل بالسيف...".

ويعلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك": أن النهي (لا تقتل) يتعلق باليهودي الذي يقتل يهوديًا آخر فقط. وليس اليهودي الذي يقتل غير اليهودي حتى وإن كان غير اليهودي هذا من الأتقياء[4].

---

(1) **לוי(מישאל) :הרב אליקים לבנון בפסק הלכה: להוציא להורג את רוצחי מוחמד אבו חדיר، באתר עיתון כיכר השבת،פורסם** 6/7/2014.

https://www.kikar.co.il/abroad/%D7%94%D7%A8%D7%91-%D7%9C%D7%91%D7%A0%D7%95%D7%9F-%D7%9C%D7%94%D7%A8%D7%95%D7%92-%D7%90%D7%AA-%D7%A8%D7%95%D7%A6%D7%97%D7%99-%D7%90%D7%91%D7%95-%D7%97%D7%93%D7%99%D7%A8.html

(2) الأغيار (**גויים**) : استخدم هذا المصطلح منذ عصر المشنا للدلالة على الآخر المختلف عن اليهودي عرقيا أو دينيًا

(3) كتاب "تثنية الشريعة ": هو كتاب فقه وتشريع، كتبه ابن ميمون باللغة العبرية، وهو كتاب ضم فيه ابن ميمون كل الأحكام التي جاءت في التراث اليهودي الذي يؤمن به الربانيون (المشنا والتلمود وكتب الأحكام والفتاوى التي وضعها الفقهاء حتى عصر ابن ميمون) ولا يؤمن به القراؤون... عمد موسى بن ميمون في كتاب تثنية الشريعة إلى عدم ذكر قائل هذا التشريع أو ذاك لكي يتمكن من نقل الأحكام والتشريعات التي يحتاج إليها من كتب الفقه الإسلامي... راجع أبو المجد (ليلى إبراهيم): نماذج من التفاعل الثقافي بين العرب واليهود في الأندلس، بحث منشور، ص 24، 25، 27.

(4) **שפיראואליצור :תורת המלך עמ' יח.**

كما استعان مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بأقوال الربيّ يتسحق جينزبورج والذي استند فيها إلى تفسير الربي "أڤراهام بن عزرا" (אברהם אבן עזרא)[1] لما جاء في سفر الخروج (20: 13–16):"[2] لَا تَقْتُلْ، لَا تَزْنِ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ عَلَىَ قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ"، فجاء: "يجب علينا أن نقبل تحريم قتل غير اليهودي الذي وضعه العلماء، نظرًا لأن النص لم يذكر في الوصايا العشر (لا تقتل) و(لا تزنِ) وأيضًا (لا تسرق) كلمة صاحبك مثلما ذكر في النهيين الآخرين، فما وضعه العلماء يحسم أن هذه النواهي جميعًا تقتصر على صاحبك فقط، ويمكننا أن نفسر، أن هذه الفرائض جاءت جميعًا في نفس فقرة "لا تشهد على صاحبك شهادة زور"، ونستنتج من ذلك أن جميع الفرائض التي جاءت في هذه الفقرة هي نواهٍ تخص صاحبك فقط، ومما يؤكد ذلك واو العطف التي جاءت بين هذه النواهي في الوصايا العشر في "פרשת ואתחנן" سفر التثنية (5: 17–21): "لاَ تَقْتُلْ، وَلاَ تَزْنِ، وَلاَ تَسْرِقْ، وَلاَ تَشْهَدْ عَلَى صاحبك شَهَادَةَ زُورٍ، وَلاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ صاحبك، وَلاَ تَشْتَهِ بَيْتَ صاحبك وَلاَ حَقْلَهُ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ كُلَّ مَا لِصاحبك"[3].

كما استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" إلى المخيلتا (تفسير سفر الخروج) (מכילתא)[4] سفر الخروج (21: 14): "وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بِغَدْرٍ فَمِنْ عِنْدِ مَذْبَحِي تَأْخُذُهُ لِلْمَوْتِ". فقال النص صاحبه ليستثنى بها الآخرين. إيسي بن عقيڤا (איסי בן עקיבה)[5] يقول: تم نهينا عن سفك الدماء قبل أن نتلقى التوراة عندما كنا أبناء نوح، ولكن بعد أن تلقيناها تم تيسير بعض الشرائع المغلظة، لذلك قالوا: اليهودي الذي يسفك الدماء لا يجب قتله بيد البشر وعقابه بيد السماء"[6].

وقد استدل مؤلفا كتاب شريعة الملك بكلمة (صاحبه) التي جاءت في سفر الخروج

(1) أڤراهام بن عزرا ولد في إسبانيا عام (1089 م – 1167م) هو من علماء اليهود البارزين في العصر الوسيط.

(2) الفقرة التي استند إليها مؤلفا كتاب "شريعة الملك" في النص العبري للتوراة وكذلك الترجمة العربية لا تتناول النواهي "لا تقتل ولا تزن ولا تسرق" فقد استندا إلى سفر الخروج (20/ 12) والتي يأمر فيها الرب بني إسرائيل بأن يكرموا آباءهم وأمهاتهم: "أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ" على حين الفقرة التي تتناول النواهي لا تقتل لا تزن ولا تسرق جاءت في سفر الخروج (20: 13 - 15).

(3) قامت الترجمة العربية للمقرا بترجمة كلمة **רעך** قريبك، وهذا خطأ والصواب صاحبك.

(4) **מכילתא** (مخيلتا): هي تفسير لسفر الخروج وهناك نوعان من المخيلتا **מכילתא דר' ישמעאל** (تفسير الربي إسماعيل لسفر الخروج)، **מכילתא דרבי שמעון בר יוחאי** (تفسير الربي شمعون بن يوحاي لسفر الخروج).

(5) ويطلق عليه أيضًا ايسي بن يهودا (**איסי בן יהודה**) ينتمي للجيل السادس والأخير من علماء المشنا.

(6) **שפיראו אליצור :תורת המלך، עמ' כב.**

(21:14) على أنه لا يجب قتل اليهودي الذي يقتل غير اليهودي، وأن أقوال إيسي بن عقيقا تتعلق بمسألة العقاب وليس التحريم، أي رغم أن دار القضاء لا تدين اليهودي بالقتل، فإنه من غير الممكن أن يتم تيسير هذه الفرائض ولا يكون هناك عقاب مطلقًا، لذلك قالوا يجب عقابه بيد السماء. كما جاء في ردود ابن ميمون (שו"תפ'ט): "من قتل غير يهودي قبل تلقي التوراة تعاقبه دار القضاء بالقتل، فورد في سفر التكوين (9: 6) "سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ" وبعد تلقي التوراة ورد "وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بِغَدْرٍ" ولم يَقُل على غير اليهودي. فيقول إيسي بن يهودا: لا يعفى اليهودي الذي قتل غير اليهودي ولكن يترك حكمه للسماء ويعفى من أحكام البشر"[1].

ولكي يخصص مؤلفا كتاب "شريعة الملك" نهي (لا تقتل) ويقصراه على اليهود فقط، لم يطبقا قاعدة "ليس هناك شيء يحل لإسرائيل ويحرم على الأغيار" وأوضحا أن هناك خلافًا حول هذه القاعدة، فهناك أمور تحل لإسرائيل وتحرم على الأغيار، كما أنه لايوجد تحريم في التوراة عن قتل غير اليهودي حتى وإن كان جنينًا، كما أن التوراة لم تحرم إبادتهم[2].

وقد أسند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" عدم الاستدلال بقاعدة "ليس هناك شيء يحل عند بني إسرائيل ويحرم عند الأغيار" إلى ما جاء في مسخت سنهدرين (סנהדרין עהא[3]): "يقول ربي يوسي بن ربي حنينا: أي فريضة وردت لأبناء نوح وتكرر ذكرها في سيناء فهي لهذا وذاك. والفريضة التي وردت لأبناء نوح ولم يتكرر ذكرها في سيناء، فرضت على بني إسرائيل وليس أبناء نوح... قال مار: أي فريضة وردت لأبناء نوح وتكرر ذكرها في سيناء فرضت على هذا وذاك. على العكس، فالتي تكرر ذكرها في سيناء فهي مفروضة على بني إسرائيل وليس أبناء نوح، من هنا شُرع "النهي عن العبادة الأجنبية" في سيناء، ووجدنا غير اليهودي يعاقب عليها. ونستنبط من ذلك أنها فرضت على اليهود والأغيار. لكن الفرائض التي فرضت على أبناء نوح ولم يرد ذكرها في سيناء فهي مفروضة على بني إسرائيل وليس على أبناء نوح. وعلى العكس فالفرائض التي لم يتكرر ذكرها في سيناء فهي مفروضة على أبناء نوح وليس على بني إسرائيل! أوليس هناك ما يحل لبني إسرائيل ويحرم على الأغيار؟!"[4].

---

(1) שם،עמ' כג

(2) שם،עמ' לד.

(3) ترقم صفحة التلمود من الجهة اليسرى فقط باستخدام الحروف العبرية، وتسمى تلك الصفحة التي تحمل الحروف العبرية (א) أو وجه الصفحة، وتسمى تلك الصفحة التي تليها (ב) أو ظهر الصفحة

(4) שם،עמ'כח.

ولتأييد التأسيس الفقهي السابق، أورد مؤلفا كتاب "شريعة الملك" سندًا من مسخت سنهدرين (סנהדרינמחב): "يقول الربي إليعزر نقلًا عن الربي حنينا: يُعاقب ابن نوح الذي ضاجع زوجته من الدُبر، فجاء في سفر التكوين (2، 24): "وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ" وليس من الدُبُر، قال ربّا: هل هناك شيء لا يعاقب عليه بني إسرائيل ويُعاقب عليه غير اليهود؟ وقال ربّا: يُعفى ابن نوح الذي ضاجع زوجة صاحبه من الدُبُر من العقاب. فما سند أن يُعاقب على زوجته ولا يعاقب على زوجة صاحبه، جاء: "وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ" وليس بامراة صاحبه"[1].

فيتبين مما سبق أن مؤلفي كتاب "شريعة الملك" وضعا المسوغ الشرعي الذي يحلّ للجنود الإسرائيليين قتل الفلسطينيين دون أن تعاقبه المحكمة بالقتل، لذلك ليس من الغريب أن يطلق الجندي الإسرائيلي أليؤور أزاريا عام 2016م الرصاص على رأس الشاب الفلسطيني (عبد الفتاح الشريف) في الخليل، رغم أنه كان مصابًا وممددًا على الأرض ولم يمثل خطرًا على حياة أحد الجنود أو المستوطنين الذين تواجدوا في المكان، وبالرغم من ذلك لم تعاقبه المحكمة بالقتل، بل حكمت عليه بالسجن ثمانية عشر شهرًا، وبعد ذلك خفّف رئيس أركان الجيش الإسرائيلي جادي إيزنكوت الحكم ليصبح أربعة عشر شهرًا، كما تم غلق الكثير من قضايا القتل المتهم فيها جنود إسرائيليون دون التحقيق معهم[2].

جـ: السند الفقهي الذي يحل التنكيل بجثث موتى الفلسطينيين

أفتى مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بجواز التنكيل والتمثيل بجثث الفلسطينيين وانتهاك حرمة الميت، فيقوم اليهود بمنع تسليم جثث الفلسطينيين لذويهم لدفنها. فقد ناقش مؤلفا كتاب "شريعة الملك" ضرورة إبادة الفلسطينيين، وأفتيا بضرورة اتباع القاعدة الفقهية "كما تدين تدان" (מידהכנגדמידה)، وانتهاك حرمة موتاهم من أجل الضغط عليهم، استنادًا إلى ما ورد في كتاب "بيت حدش" (ביתחדששו"תהחדשותנב) فجاء:" إنه من الممكن تأخير دفن جثمان الميت للانتقام من أهله، فلا يعلموا هل بعد أيام أو سنوات سوف يدفنوا ميتهم لكي ننتقم منهم"[3].

---

(1) שם،כט.

(2) סוכנויות הידיעות:משפחת המחבל מחברון: "משפט ראווה، ידענו שהחייל יקבל עונש קל"، באתר עיתון וואלה פורסם 21/ 11/ 2017.

https://news.walla.co.il/item/3042630

https://www.btselem.org/arabic/video/20160324_soldier_executes_palestinian_attacker_in_hebron

(3) שפיראואליצור :תורת המלך، עמ'ריז

وقد علّق مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بقولهما: "إن أحد الأمور الضرورية لإلحاق الضرر بالآثمين هو الانتقام منهم، فلكي ننتصر على الآثمين علينا أن ننتقم منهم ونتبع معهم القاعدة الفقهية "كما تدين تدان" استنادًا إلى ما جاء في سفر الجامعة (8: 11)" لأَنَّ الْقَضَاءَ عَلَى الْعَمَلِ الرَّدِيءِ لاَ يُجْرَى سَرِيعًا، فَلِذلِكَ قَدِ امْتَلأَ قَلْبُ بَنِي الْبَشَرِ فِيهِمْ لِفَعْلِ الشَّرِّ."[1].

أسند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" القاعدة الفقهية "كما تدين تدان" (מידהכנגדמידה) إلى سفر الجامعة (8: 11)، فسفر الجامعة لم ينص صراحة على القاعدة الفقهية (كما تدين تدان) وذلك لكي يبررا فقهيًّا ما وضعه مؤلف كتاب (بيت حداش).

فقد وردت القاعدة الفقهية (كما تدين تدان) كقصاص وكعقاب لمن يشهد شهادة زور ويلحق ضررًا للآخر، فجاء في (تثنية 18: 21): "فَإِنْ فَحَصَ الْقُضَاةُ جَيِّدًا، وَإِذَا الشَّاهِدُ شَاهِدٌ كَاذِبٌ، قَدْ شَهِدَ بِالْكَذِبِ عَلَى أَخِيهِ، فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَلَ بِأَخِيهِ. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ. وَيَسْمَعُ الْبَاقُونَ فَيَخَافُونَ، وَلاَ يَعُودُونَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذلِكَ الأَمْرِ الْخَبِيثِ فِي وَسَطِكَ. لاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ. نَفْسٌ بِنَفْسٍ. عَيْنٌ بِعَيْنٍ. سِنٌّ بِسِنٍّ. يَدٌ بِيَدٍ. رِجْلٌ بِرِجْلٍ".

أي أطلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك" الغرض من تطبيق هذه القاعدة الفقهية التي وردت كقصاص وكعقاب على شهادة الزور.

فمؤلفا كتاب "شريعة الملك" وضعا المسوغ الشرعي الذي جعل الكنيست يتشجع ويصدر قانونًا تمت الموافقة عليه من القراءة الأولى، وبموجبه تمنع الشرطة الإسرائيلية تسليم جثامين الفلسطينيين إلى عائلاتهم لدفنهم، ردعًا لهم، كما يبيح القانون احتجاز الجثامين في حالة الخوف من حدوث ضرر لليهود أو التحريض على الإرهاب أو تنفيذ أعمال عنف أثناء الجنازة[2].

ولذلك لم يجد المستوطنون اليهود أية غضاضة في التنكيل بجثث الموتى الفلسطينيين لردع أهلهم والانتقام منهم، لذلك قام أفراد من جماعة تاج محير بالتنكيل بجثة الطفل الفلسطيني "محمد أبو خضير" فقاموا بركله ثلاث مرات وهو ملقىً على الأرض، وضربه في رأسه بمفتاح

(1) שם، עמ' ריז

(2) http://main.knesset.gov.il/Activity/Legislation/Laws/Pages/LawBill.aspx?t=lawsuggestionssearch&lawitemid=2021605 2018 /3/ 25 اطلع عليه بتاريخ.

حديدي حتى نزفت رأسه، وأحرقوه حتى لفظ أنفاسه؛ وذلك انتقامًا من الفلسطينيين[1].

كما احتجزت السلطات الإسرائيلية جثامين سبعة عشر فلسطينيًا في عام 2015م، واحتجزت جثمان الشاب الفلسطيني (أحمد عوض أبو الرب) (الذي يبلغ من العمر سبعة عشر عامًا) في معهد أبو كبير الطبي الإسرائيلي، ورفضت تسليم جثمانه لعائلته[2].

د: السند الفقهي الذي يحلّ إبادة أطفال الفلسطينيين في فكر جماعة تاج محير:

أفتى مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بإباحة قتل الأطفال الفلسطينيين حتى لا يكبروا ويشكلوا خطرًا على إسرائيل، واستشهد مؤلفا كتاب "شريعة الملك" في التأسيس الفقهي للفتاوى التي تبيح قتل الأطفال بثلاثة أسانيد فقهية:

أ- فقد استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" في قتل الأطفال إلى تفسير الربي موشيه بن نحمان لسفر العدد (31: 7): "فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَر"، وقد أضاف النص "كل ذكر" ليعمم الحكم ويشمل هذا العقاب الأطفال وذلك بغرض الانتقام"[3].

ويعلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك": لا يُقتل الأطفال بسبب شرورهم، ولكن من الضروري قتلهم انتقامًا من الأشرار، وقتل الأطفال يحقق هذه الضرورة[4].

وقد أسند مؤلفا الكتاب ضرورة اتباع القسوة والعنف إلى المقرا وإلى القاعدة الفقهية (كما تُدين تُدان)، فاستندا إلى ما جاء في سفر القضاة (1: 6-7): "فَهَرَبَ أَدُونِي بَازَقَ، فَتَبِعُوهُ وَأَمْسَكُوهُ وَقَطَعُوا أَبَاهِمَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. فَقَالَ أَدُونِي بَازَقَ: سَبْعُونَ مَلِكًا مَقْطُوعَةٌ أَبَاهِمُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ كَانُوا يَلْتَقِطُونَ تَحْتَ مَائِدَتِي. كَمَا فَعَلْتُ كَذلِكَ جَازَانِيَ اللهُ. وَأَتَوْا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ فَمَاتَ هُنَاكَ"[5].

كما استندا إلى قتل (أجاج ملك عماليق) الذي خالف شاؤل أمر الرب وأبقى عليه ولم يقتله،

(1) חסון:כתב אישום נגד בגיר ושני קטינים ברצח אבו חדיר
اطلع عليه بتاريخ 11/ 9/ 2018م http://www.haaretz.co.il/news/law/1.2379598

(2) اطلع عليه بتاريخ 25/ 3/ 2018م http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=d9D5tSa674432162613adD5tS

(3) שפיראואליצור :תורת המלך،עמ' ריח،ריט

(4) שם،עמ'،ריט.

(5) שם، עמ' רך.

فقام صموئيل النبي بقتله تطبيقًا للقاعدة الفقهية (كما تدين تُدان)، فجاء في سفر صموئيل الأول (15: 33): "فَقَالَ صَمُوئِيلُ: كَمَا أَثْكَلَ سَيْفُكَ النِّسَاءَ، كَذلِكَ تُثْكَلُ أُمُّكَ بَيْنَ النِّسَاءِ. فَقَطَّعَ صَمُوئِيلُ أَجَاجَ أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْجِلْجَال"[1].

ويعلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك": أوضحت التفاسير أن النص يتحدث عن القسوة في القتل كما قال الربي ليڤي بن جرشوم[2]، فجاء: "أراد أن يقول إنه شطره بسيفه كما لو كان يقطع الأخشاب امتثالًا لأمر الرب تبارك، وكان في ذلك منفعة لبث الرعب في قلوب من تبقى كي لا يحاربوا بني إسرائيل"[3].

كما استندا إلى ما جاء في سفر صموئيل الثاني (8: 2) حول تعامل داود بقسوة مع موآب وعمون بعد انتصاره عليهما: "وَضَرَبَ الْمُوآبِيِّينَ وَقَاسَهُمْ بِالْحَبْلِ. أَضْجَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، فَقَاسَ بِحَبْلَيْنِ لِلْقَتْلِ وَبِحَبْلٍ لِلاسْتِحْيَاءِ. وَصَارَ الْمُوآبِيُّونَ عَبِيدًا لِدَاوُدَ يُقَدِّمُونَ هَدَايَا"[4].

كما استندا إلى ما جاء في سفر المزامير (137:8–9)": يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ"![5].

ويعلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك": إن قسوة أبناء بابل أجبرتنا أن نتعامل معهم بقسوة مشابهة وأن نعتبر أطفالهم كالصخور[6].

ب– وقد استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" على ما جاء في نبوءة إشعياء، سفر إشعياء (14: 21): "هَيِّئُوا لِبَنِيهِ قَتْلًا بِإِثْمِ آبَائِهِمْ، فَلاَ يَقُومُوا وَلاَ يَرِثُوا الأَرْضَ وَلاَ يَمْلؤوا وَجْهَ الْعَالَمِ مُدُنًا[7]".

ويعلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك" على النص السابق وقالا: إن النبوءة تدعو إلى قتل أطفال بابل على الرغم من أنهم صغار وليس لديهم معرفة كاملة بالأمور؛ لأنهم عندما يكبرون

(1) **שם**، עמ' רך.

(2) الربي ليڤي بن جرشوم ولد عام (1288 م- 1344 م) في مقاطعة بروفانس جنوب فرنسا.

(3) **שפיראואליצור :תורת המלך**، עמ' רכא.

(4) **שם**، עמ' רכא.

(5) **שם**، עמ' רכג.

(6) **שם**، עמ' רכג.

(7) **שם**، עמ' רו.

سيقتفون أثر آباءهم وسيلحقون بهم الضرر[1].

واستعان مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بما جاء في تفسير الربي داڤد بن يوسف قمحي والذي يخالف ما جاء في سفر إشعياء (14: 21) فجاء في تفسير الربي داڤد: "فليقتلوهم بسبب إثم آبائهم، وعليكم أن تخشوا من أن يصبح هؤلاء الأبناء مثل آبائهم أشرارًا، لذلك اقتلوهم حتى لا يحيوا ويرثوا الأرض"[2].

أخرج مؤلفا كتاب "شريعة الملك" الحكم من كونه حكمًا خاصًا قصره النص على أطفال بابل إلى حكم عام ليشمل الأطفال الفلسطينيين، وبررا لذلك فقهيًا من خلال الاستناد إلى نبوءة إشعياء، كما جعل مؤلفا كتاب "شريعة الملك" عقاب الرب في نبوءة إشعياء لملك بابل بقتل بنيه حكمًا مطلقًا يصلح لأي زمان أو مكان، فالهدف من النبوءة هو الانتقام من ملك بابل وقتل بنيه حتى لا يرثوا الأرض؛ لأن ملك بابل استعبد بني إسرائيل وخرّب الأرض وقتل شعبه وتسلط على الشعوب الأخرى كما يقولون، على حين جعل مؤلفا الكتاب سبب قتل أطفال الفلسطينيين لأنهم سيقتفون أثر آباءهم.

جـ - كما استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" في تأييد حكم قتل الأطفال الفلسطينيين إلى ما وضعه الربي بحيا بن أشر في تفسير سفر التثنية (20: 10-18) وفيه أسهب في توضيح هذا الاستدلال الذي يبيح قتل الأطفال عند قتال الشعوب السبعة فجاء: "لا ظلم في قتل الأطفال والذين هم فروع جذر التمرد، لأنهم سيقتفون أثر آبائهم وسوف يفعلون كل الآثام التي يبغضها الرب وسيتعلم منهم بنو إسرائيل بالتأكيد، (وبررا لذلك فقهيًا) استنادًا إلى سفر التثنية (20: 18) "لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ. "فقد تقول: إنهم عندما يكبرون سوف يتوبون ويُصالحوننا، فدعك من هذا النص ولنستدل بالنص الذي أحل الرب فيه دمهم: فالرب يعلم أنهم لن يتوبوا، ولذلك قال إشعياء بوضوح: "هَيِّئُوا لِبَنِيهِ قَتْلًا بِإِثْمِ آبَائِهِمْ، فَلاَ يَقُومُوا وَلاَ يَرِثُوا الأَرْضَ وَلاَ يَمْلؤوا وَجْهَ الْعَالَمِ مُدُنًا" إن كان الأمر كذلك، فإن أبقيناهم أحياء، أليست حياتهم سببًا لحدوث ضرر أكبر بكثير من ضرر قتلهم. فالأقرب للمنطق أن يرتكب المرء ضررًا صغيرًا لكي يمنع ضررًا أكبر، فالمرء الحكيم والعاقل يلقي نفسه من أعلى السطح لينقذ نفسه من الخطر، أو يقطع يده أو قدمه أو عضوًا من أعضائه لكي ينقذ سائر جسده،

(1) שם، עמ' רו

(2) שם، עמ' רו.

أو يشرب شرابًا مرًا كالعلقم لكي يدفع المرض، فهو في هذا كله لا يفعل شرًا لنفسه ولكنه يصنع معروفًا لنفسه وينقذ حياته، ولأن الإنسان يفعل ذلك لنفسه ولا نحكم عليه أنه شرير... فالأولى ألا يعد شريرًا إن فعل ذلك بنفس الآخرين، لهذا السبب أحلت الشريعة قتل الطفل، وأن يفعل المرء ضررًا قليلًا لكي يدفع ضررًا أكبر"[1].

ويعلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك": سيرتاح الأطفال أيضًا بهذا القتل، لأنهم سوف ينشؤون بطريقة غير سوية، ومن ثم نضطر إلى قتلهم فيما بعد. ويبدو أن هذا ما قصده الربي بحيا بن أشر في بداية أقواله، فجاء "بما أن الرب تبارك استأصل قوتهم في السابق، فما نفعله لهم لاحقًا، لا يعدّ شيئًا"، أي بما أنه يترتب على ذلك ضرورة استئصال هذه الأمة وكل قوتها المعنوية (باستئصال القائمين عليها)، لذلك فهؤلاء الأطفال لا مكان لهم في هذا العالم (الدنيا)، ولن يكونوا شعبًا قائمًا بذاته وستكون نهايتهم الموت، ولذلك يُفضل قتلهم الآن[2].

قاس مؤلفا كتاب "شريعة الملك" قتل أطفال الفلسطينيين على قتل أطفال بابل والشعوب السبعة، وأخرجا حكم قتل أطفال الشعوب السبعة من كونه حكمًا خاصًا إلى حكم عام يطبق على أطفال الفلسطينيين. ولتأييد التأسيس الفقهي وإطلاق حكم إبادة الأطفال وجعله غير محدد بزمان أو مكان، أورد مؤلفا كتاب شريعة الملك سندًا من سفر ملوك ثانٍ (9: 8–9)[3]:" فَيَبِيدُ كُلُّ بَيْتِ أَخْآبَ، وَأَسْتَأْصِلُ لأَخْآبَ كُلَّ بَائِلٍ بِحَائِطٍ وَمَحْجُوزٍ وَمُطْلَقٍ فِي إِسْرَائِيلَ. وَأَجْعَلُ بَيْتَ أَخْآبَ كَبَيْتِ يَرُبْعَامَ بْنِ نَبَاطَ، وَكَبَيْتِ بَعْشَا بْنِ أَخِيَّا". فقد أباد الملك ياهو كل بيت أخآب بمن فيهم الأطفال حتى لا يكبروا ويشكلوا خطرًا على بني إسرائيل بعباداتهم الوثنية[4].

ومن الملفت للنظر أن مؤلفي كتاب "شريعة الملك" ذكرا أن سبب قتل الأطفال في المقرا حتى لا يكبروا ويشكلوا خطرًا على إسرائيل، على الرغم من أن جميع النصوص التي تتحدث عن

(1) שם،עמ' רו،רז.

(2) שם، עמ'רז، هامش עמ' מו

(3) الفقرة التي استشهد بها مؤلفا كتاب "شريعة الملك" من العهد القديم لا تتحدث عن إبادة ياهو لبيت آخاب، فاستشهد بـ(ملوك ثانٍ 9: 11 / 9: 17) والتي تناقش مسألة خروج ياهو بن يهوشافاط إلى عبيد سيده ليخبرهم بأن الرب مسحه ملكًا على بني إسرائيل، كما تناقش ذهاب ياهو إلى يزراعيل ليقتل يهورام ولا تتحدث عن إبادة بيت آحاب. على حين أن الفقرة التي تتحدث عن إبادة بين آخاب جاءت في (ملوك ثان 9: 9-8).

(4) שפיראואליצור :תורת המלך עמ'רז

قتل الأطفال أحلت القتل من أجل الانتقام من الآباء وليس من الخوف أنهم سوف يكبرون ويقتفون أثر آبائهم فجاء في سفر ملوك الثاني (9: 7): "فَتَضْرِبُ بَيْتَ أَخْآبَ سَيِّدِكَ. وَأَنْتَقِمُ لِدِمَاءِ عَبِيدِيَ الأَنْبِيَاءِ، وَدِمَاءِ جَمِيعِ عَبِيدِ الرَّبِّ مِنْ يَدِ إِيزَابَل".

فيتبين مما سبق أن ما جاء في كتاب "شريعة الملك" ترديد للسند الشرعي الموجود في كتب التراث الديني اليهودي، ولذلك لم يجد الحاخام مردخاي إلياهو[1] أية غضاضة في أن يصدر فتوى تحل قتل الرجال والنساء والأطفال وحتى الرضع الفلسطينيين[2].

كما أفتى الحاخام شموئيل إلياهو بن الحاخام مردخاي إلياهو وقال: "إن التوراة [3] تقول "من جاء ليقتلك سارع بقتله"، فإن اتضح أن الطفل الصغير سوف يكبر ليصبح هتلر ويقتل المئات من اليهود، ففي هذه الحالة تأمرنا الشريعة بقتله، فجاء "اقطع رأس أفضل الحيات"[4].

وعملًا بهذه الفتوى قام مستوطنون متطرفون تابعون لجماعة "تاج محير" بحرق منزل عائلة دوابشة، ما أدى إلى قتل الطفل علي دوابشة (الذي يبلغ من العمر سنة ونصف) وإصابة أطفال آخرين إصابات خطيرة[5].

كما تتعمد القوات الإسرائيلية استهداف الأطفال وخاصة أطفال غزة. ففي أول عشرة أيام من قصف غزة عام 2014 م قُتل أكثر من أربعين طفلًا وأصيب المئات من الأطفال[6]. وكذلك قامت القوات البحرية الإسرائيلية بقتل أربعة أطفال فلسطينيين كانوا يلعبون على شاطئ البحر قرب ميناء غزة وهم: إسماعيل محمد بكر (الذي يبلغ من العمر 10 أعوام) ومحمد رامز بكر (الذي يبلغ من العمر 11 عامًا) وزكريا عاهد بكر (الذي يبلغ من العمر 10 أعوام) وجميعهم من عائلة واحدة[7].

---

(1) حاخام مدينة صفد وزعيم التيار الديني الصهيوني

(2) http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=9581 اطلع عليه بتاريخ 25/ 3/ 2018 م

(3) ينسب مؤلفا كتاب "شريعة الملك" ذلك إلى التوراة على الرغم من أنه من وضع علماء الجمارا.

(4) http://www.moriah.co.il/ا. اطلع عليه بتاريخ 25 / 5/ 2014 م

(5) http://www.maariv.co.il/news/world/Article-491358 اطلع عليه بتاريخ11/ 9/ 2018م.

(6) http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=9437 م 28 /2/ 2018

(7) קייס (רועי) וסוכנויות הידיעותדיווח פלסטיני: "צה"ל תקף בחוף הים של עזה: 4 ילדים נהרגו" באתר עיתון ידיעות אחרונות פורסם 16/7/2014.

وفيما يلي جدول بأعداد الأطفال الذين قتلهم جنود الاحتلال والمستوطنون الإرهابيون، والتي وثقتها (الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال الفلسطينيين)[1].

- أعداد الأطفال الفلسطينيين الذين قتلوا طبقًا للعمر من عام 2000م حتى عام 2017م

السنة	10 - 8	12 – 9	15 – 13	17 – 16	المجموع
2000	4	9	34	47	94
2001	13	21	31	33	98
2002	50	33	62	47	192
2003	16	22	47	45	130
2004	13	29	58	62	162
2005	2	10	19	21	52
2006	26	12	40	46	124
2007	3	8	17	22	50
2008	22	13	38	39	112
2009	93	63	83	76	315
2010	0	0	3	5	8
2011	2	3	6	4	15
2012	18	8	8	9	43
2013	1	0	2	2	5
2014	248	119	99	80	546
2015	2	1	8	20	31
2016	1	2	13	19	35
2017	0	0	1	5	6
المجموع					

هـ: التأسيس الفقهي الذي يحلّ إبادة الشباب الفلسطينيين الذين يرفضون الاحتلال

أفتى مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بوجوب قتل الشباب الفلسطينيين الذين يرفضون الاحتلال، فجاء: يجب قتل كل ذكر من العدو في الحالة التي تحتل فيها (إسرائيل) أرضه،

http://www.ynet.co.il/articles/0،7340،L-4544831،00.html 25/3/2018 م

(1) http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=9597 25/3/2018 م

ويرفض قبول السلام (احتلال الأرض)، فبقاء الشباب يشكل خطرًا على سلطة اليهود في ذلك المكان.

استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" في ذلك إلى ما فعله الملك داود برجال العدو في حربه حتى لا يقصوا لأخيش ملك جت ما فعله داود بالجشوريين والجرزيين والعماليق، فجاء في سفر صموئيل الأول (27: 8 –11): "وَصَعِدَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ وَغَزَوْا الْجَشُورِيِّينَ وَالْجَرْزِّيِّينَ وَالْعَمَالِقَةَ، لأَنَّ هؤُلاَءِ مِنْ قَدِيم سُكَّانُ الأَرْضِ مِنْ عِنْدِ شُورٍ إِلى أَرْضِ مِصْرَ. وَضَرَبَ دَاوُدُ الأَرْضَ، وَلَمْ يَسْتَبْقِ رَجُلًا وَلاَ امْرَأَةً، وَأَخَذَ غَنَمًا وَبَقَرًا وَحَمِيرًا وَجِمَالًا وَثِيَابًا وَرَجَعَ وَجَاءَ إِلى أَخِيشَ. فَقَالَ أَخِيشُ: إِذًا لَمْ تَغْزُوا الْيَوْمَ. فَقَالَ دَاوُدُ: بَلَى. عَلَى جَنُوبِيِّ يَهُوذَا، وَجَنُوبِيِّ الْيَرْحَمِيلِيِّينَ، وَجَنُوبِيِّ الْقِينِيِّينَ. فَلَمْ يَسْتَبْقِ دَاوُدُ رَجُلًا وَلاَ امْرَأَةً حَتَّى يَأْتِيَ إِلى جَتٍّ، إِذْ قَالَ: لِئَلاَّ يُخْبِرُوا عَنَّا قَائِلِينَ: هكَذَا فَعَلَ دَاوُدُ. وَهكَذَا عَادَتُهُ كُلَّ أَيَّامِ إِقَامَتِهِ فِي بِلاَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ"[1].

كما استند مؤلفا كتاب "شريعة الملك" في تأييد حكم القتل إلى تفسير الربي داڤد بن يوسف قمحي لما ورد في سفر أخبار الأيام أول (22: 8) فجاء "بالنسبة لدماء الأغيار الذي سفكه داود وهم لم يكونوا مشاركين في الحرب، ومن الممكن أن يكون بينهم أُناس صالحون وأتقياء، وبالرغم من ذلك لم يُعَاقب داود بسببهم لأن نيته كانت إبادة الأشرار حتى لا ينتشروا في إسرائيل، ولكي ينقذ نفسه لأنه عندما كان في أرض الفلسطينيين لم يترك رجلًا أو امرأة أحياء"[2].

ويعلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك": يجب قتل الشعوب التي هي امتداد جذور العماليق استنادًا إلى "لا تستبق نسمة من الشعوب السبعة والعماليق"... ووفقًا لهذا قتل داود كل رجل وامرأة لكي لا يقصوا لأخيش عن نية داود بقتل كل رجل وامرأة ليسوا من هذه الشعوب، ولكنهم يسكنون معهم، لأنه من المحتمل أن يقصوا لأخيش ما فعله داود ويشكلوا خطرًا على داود ورجاله"[3].

فبالرغم من أن الفلسطينيين كانوا موجودين على الأرض ومعاصرين للعماليق والشعوب السبعة ولم يفعل لهم داود شيئًا، فداود لم يحارب الفلسطينيين بل هرب وعاش بينهم، كما طلب أخيش من داود أن ينضم إلى جيوش الفلسطينيين ليحاربوا شاؤل كما جاء في سفر

(1) שפיראואלייצור :תורת המלך، עמ' רד.

(2) שם،עמ' רה.

(3) שם،עמ' רה، هامش עמ' מב

صموئيل الأول (28: 1–2)، وبعد ذلك طلب رؤساء جيوش الفلسطينيين من أخيش عدم مشاركة داود معهم في الحرب على شاؤل كما جاء في سفر صموئيل الأول (29: 9). فقد أخرج مؤلفا كتاب "شريعة الملك" الحكم من كونه حكمًا خاصًا بالعماليق والشعوب السبعة إلى حكم عام ليشمل الفلسطينيين.

وأفتى مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بأنه يحل في وقت الحرب إلحاق الضرر بكل من يخشى اليهود أن يعرض حياتهم للخطر (الآن أو بعد ذلك)، بسبب الخوف، ولأنه لا يحرم قتلهم لأنهم لم يلتزموا بفرائض نوح السبع[1].

ولذلك أصدر الحاخام عوفديا يوسف[2] فتوى تقول: "إن الفلسطينيين شر مطلق، وإنهم يضرون ولا ينفعون، كما أنهم كالحيات السامة؛ ولذلك يجب على اليهود وضع الفلسطينيين في زجاجة محكمة الغلق؛ لكي نمنع شرهم ونصد خطرهم، وبعد ذلك يموتون خنقًا داخل الزجاجة، وتجب إبادتهم جميعًا"[3].

وعملًا بهذه الفتوى تقوم القوات الإسرائيلية باستهداف الشباب الفلسطيني وقتلهم، وليس هذا فحسب، بل تتعمد إبادة مدن وقرى كاملة، كما حدث عام 1948 من إبادة واقتلاع وتهجير للفلسطينيين وتدمير لبيوتهم وأملاكهم ودور عبادتهم ليتواصل هذا النهج وهذه المخططات الإسرائيلية الرسمية بآلة البطش العسكرية إلى يومنا الحاضر، وذلك ما عاشته غزة تحت الحصار في حروب تدميرية ثلاث متتالية في العقد الأخير فيها؛ حرب العام 2008م قامت القوات الإسرائيلية بإبادة غزة وقتلت أكثر من 1315 شابًا فلسطينيًا وأصيب أكثر من 5500 فلسطيني خلال قصف غزة الذي استمر ثلاثة وعشرين يومًا[4].

نتائج الدراسة:

بعد هذه الدراسة استطعت أن أستخلص ما يأتي:

---

(1) שם،עמ' רה

(2) الحاخام الأكبر والأب الروحي لحزب شاس.

(3) http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=9581

(4) http://www.palestine-studies.org/ar/resources/special-focus/%D9%8A%D9%88%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%BA%D8%B2%D8%A9

1. التراث الديني اليهودي هو المرجعية التي استمد منها مؤلفا كتاب "شريعة الملك" فتاواهم العنصرية.

2. تعد نصوص التراث الديني اليهودي أرضًا خصبة بالنسبة لحاخامات اليهود عامة ومؤلفا كتاب شريعة الملك خاصة، يجد فيها الحاخامات ومؤلفا كتاب شريعة الملك ما يخدم وجهة نظرهم السياسية والشخصية وهذا هو فكرهما الذي لا يختلف عن فكر داعش.

3. كتاب "شريعة الملك" يقدم للمواطن الإسرائيلي الحالات التي يحل له فيها أن يقتل غير اليهودي (الفلسطيني والعربي) استنادًا إلى المصادر الدينية اليهودية.

4. يعد كتاب "شريعة الملك" المرجعية الدينية للجماعات الإرهابية التي تقوم بترويع وإبادة الفلسطينيين مثل جماعة (تاج محير).

5. نجحت جماعة تاج محير في تحقيق هدفها بتغيير الخريطة الفعلية وذلك من خلال:

• تغييب اسم الفلسطينيين وأرض فلسطين في الخطاب الديني واستبداله باسم العرب، لقطع الصلة بينهم وبين الأرض وحتى لا يبدو أنهم هم الذين استمروا في الأرض ولم يتركوها منذ وجودهم منذ أقدم العصور.

• التخلص المادي من الشعب الفلسطيني عن طريق الترويع والقتل والإبادة والاغتصاب، فقام مؤلفا كتاب "شريعة الملك" بإسقاط حكم عماليق والشعوب السبعة على الفلسطينيين، على الرغم من أن الفلسطينيين كانوا معاصرين للعماليق والشعوب السبعة ولم يفعل لهم داود شيئًا، فداود لم
الوقت، بل عاش بينهم كما ورد في سفر صموئيل الأول (27:7).

• قاس مؤلفا كتاب "شريعة الملك" قتل أطفال الفلسطينيين على أطفال بابل والشعوب السبعة، لكي يحلا إبادتهم.

• خلق مؤلفا كتاب "شريعة الملك" مبررًا، وعذرًا شرعيًّا لسفك الدماء؛ للتخلص من السكان، سواء بالترويع، والإرهاب النفسي في الأرض أو قتلهم، وحرقهم، وإبادتهم. فقد أعلنت إسرائيل يهودية الدولة بعد نجاحها في تغييب اسم الفلسطينيين وفلسطين في الخطاب الديني والتخلص المادي من الشعب الفلسطيني.

قائمة المراجع والمصادر

المراجع والمصادر باللغة العربية

1.المصادر

• الكتاب المقدس، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، ط1، الإصدار السابع، القاهرة، دار الكتاب المقدس، 2008.

2. المراجع

• أبو المجد (ليلى إبراهيم): تجديد الخطاب الديني، الكتب وجهات نظر، العدد 125 حزيران/ يونيو 2009م.

•.....: نماذج من التفاعل الثقافي بين العرب واليهود في الأندلس، بحث منشور، ب.ن،ب.ت.

المراجع والمصادر باللغة العبرية.

1. المصادر:

•בן מימון،משה: מורה נבוכים،חלק ראשון،לבוב، 1866.

•מסכת סנהדרין מן תלמוד בבלי، ווילנא،1871.

•שפירא،יצחק:אליצור،יוסף: תורת המלך דיני נפשות בין ישראל לעמים،הוצאתהמכון התורני שעל-יד ישיבת עוד יוסף חי، יצהר، 2009.

•תורה נבאים כתובים ו הברית החדשה، התנ"ך על פי המסורה בכתב יד לנינגרד،ירושליים،1991.

•תלמוד בבלי צלום דפוס ווילנא עם כל המפרשים، הוספות הוצאת האחים ברנשטיין،ירושלים،תשכ"ח.

2. المراجع

• בן אשר، בחיי: מדרש רבנו בחיי: ויקרה، במדבר، דברים،כרך ג، נאפולי 1492.

• בן נחמן، משה:פירושי התורה לרבינו משה בן נחמן، כרך ב، מוסד רב קוק، 1988.

• לוי(מישאל):הרב אליקים לבנון בפסק הלכה: להוציא להורג את רוצחי מוחמד אבו חדיר، באתר עיתון כיכר השבת،פורסם 6/ 7/ 2014

• קורב، אורי: בית המשפט המחוזי، עבירה לפי סעיף 448، ירושלים، 2014.

• קייס (רועי) וסוכנויות הידיעותדיווח פלסטיני: "צה"ל תקף בחוף הים של עזה: 4 ילדים נהרגו" באתר

עיתון ידיעות אחרונות פורסם 16/ 7/ 2014.

• קמחי،דוד בן יוסף: פירוש רד"ק על ישעיה، אוניברסיטת קולומביה، ניויורק 1926.

• רוזאניס، יהודה:פרשת דרכים،קושטא 1728.

3. دوائر المعارف والمعاجم

• אבן שושן،אברהם: המילון החדש،ששה כרכים،הוצאת עם עובד בע"מ כנרת זמורה ביתן،דביר בע"מ،ידיעות אחרונות ספרים،2006.

• האנציקלופדיה העברית، חברה להוצאת אנציקלופדיות،הוצאת מוסד ביאליק،ירושלים، 1972.

•.שטיינזלץ،עדיין:מדריך לתלמוד מושגי יסודי ' הנגדרות בית הוצאת כתר،ירושליים،הדפוס התשיעי، 1988.

• مقالات وفتاوى على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت):

• הצעת חוק המאבק בטרור (תיקון - אי החזרת גופות מחבלים)، התשע"ח-2017

http://main.knesset.gov.il/Activity/Legislation/Laws/Pages/LawBill.aspx?t=lawsuggestionssearch&lawitemid=2021605

• חסון:כתב אישום נגד בגיר ושני קטינים ברצח אבו חדיר

http://www.haaretz.co.il/news/law/1.2379598

• כתב אישום נגד בגיר ושני קטינים ברצח אבו חדיר: "יצאו למסע ציד אדם".

https / /:www.haaretz.co.il/news/law/1.2379598

• מקבלי ההחלטות יחשבו פעם נוספת לפני האירוע הבא،בגליון השבוע، ערוץ7.

https / /:www.inn.co.il /Besheva /Article.aspx7528 /

• פיגוע תג מחיר: תינוק פלסטיני נספה בהצתת בית ליד שכם. https:/ / /www.maariv.co.il/ news/world/Article–491358

• סוכנויות הידיעות:משפחת המחבל מחברון: "משפט ראווה، ידענו שהחייל יקבל עונש קל"، באתר עיתון וואלה פורסם 21/ 11/ 2017.

https: / /news.walla.co.il /item /3042630

• https: / /knesset.gov.il /spokesman /arb /doc /PR190718.pdf

• https: / /www.btselem.org /arabic /video /20160324_soldier_executes_palestinian_attacker_in_hebron

• https://www.kikar.co.il/abroad/%D7%94%D7%A8%D7%91-%D7%9C%D7%91%D7%A0%D7%95%D7%9F-

%D7%9C%D7%94%D7%A8%D7%95%D7%92-%D7%90%D7%AA-%D7%A8%D7%95%D7%A6%D7%97%D7%99-%D7%90%D7%91%D7%95-%D7%97%D7%93%D7%99%D7%A8.html

.http: / /www.moriah.co.il / l •

- http: / /www.ynet.co.il /articles /0،7340،L−4544831،00.html
- http: / /info.wafa.ps /atemplate.aspx?id=9597
- http: / /www.wafa.ps /ar_page.aspx?id=d9D5tSa674432162613adD5tS
- http: / /info.wafa.ps /atemplate.aspx?id=9581
- http: / /info.wafa.ps /atemplate.aspx?id=9437